

تفسير سورة آل عمران للشيخ ابن عثيمين 81

محمد بن صالح العثيمين

طيب يقول والذين من قبلهم كذبوا بآياتهم فأخذهم الله بذنبهم اخذهم يعني اهلكم بذنبهم والذنب هو المعصية ومعاصي هؤلاء كلها كفر والعياذ بالله ولهذا اخذ وبماذا اخذ فرعون - 00:00:00

وقومه اخذ بالغرق فاهالك بما كان يفتخرون به كان يقول لقومه ليس لي ملك مصر وهذه الانهار تحي من تحتي فاغلق فاهالك بماذا؟
بالماء الذي كان يجري جنسه من تحته - 00:00:27

وكان مفخرة لك اهلكه الله عز وجل بالماء والقصة معروفة فان فرعون جمع جميع اهل المدائن من اجل الكيد لموسى فخرج موسى من مصر هو وقومه واتجهوا بامر الله الى جهة بحر الخنزير - 00:00:50

وهو البحر الاحمر المعروف الذي يفصل بين قارة افريقيا واسيا من ناحية جدة فلما وصلوا الى البحر قال موسى قال اصحاب موسى انا لمدركون كيف لان البحر امامهم وفرعون وقومه - 00:01:19

خلفهم فهم هالكون على كل حال ان ذهبوا الى البحر هلكوا بالبحر وان بقوا هلكوا بفرعون وجنوده فقال موسى عليه الصلاة والسلام
كلا يعني لست بمدركون ثم علل ذلك بقوله - 00:01:48

ان معي ربي سيهدين الله اكبر كشف الايمان عند الشدائدين كيف يكون يرى ان البحر امامه وفرعون وجنوده قلب واصحابه على ما عندهم من الايمان قالوا انا لمدركون لكنه قال كلا ان معي ربي سيهدين. الله اكبر - 00:02:12

فاوحى الله اليه ان يضرب بعصاك البحر فضرب البحر بعصاه فانفلق بعد كم يوم ها؟ في الحال بلحظة الدليل انه بلحظة لانه قال فانفلق ان يضرب بعصاك بحر فانفلق شف حذف الله حتى الفعل اللي حصل به الانفلات - 00:02:37

نعم لان هذا البحر لما امر الله تعالى موسى ان ان ينظربه تهياً للانفلات بمواد جرة هذه الضربة الذي وقعت عليه الفلق وكم كان كان اثنى عشر طریقاً یبس بالحال - 00:03:03

وصاروا يمشون عليه على اقدامهم وكانت المياه كتلت الجبال وذكر بعض المفسرين من خبربني اسرائيل ان الله جعل في هذه الكتل نوافذ نوافل يرى بعضهم بعضا كل هذه يرى بعضهم بعضا ليطمئن بعضهم - 00:03:25

على بعض لما تكامل موسى وقومه خارجين واذا بفرعون قد دخل هو وقومه فامر الرب عز وجل البحر فانطبق عليه في الحال فغرقوا عن اخرهم ولما ادرك فرعون الغرق قال امنت انه لا الله الا الذي امنت به وانا صغير - 00:03:50

لما رأى العذاب وعاين امن انه لا الله الا الذي امنت به ولكن لم ينفعه ذلك كما قال الله تعالى في امثاله فلما رأوا بأمسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأمسنا - 00:04:17

ولهذا قيل لفرعون الان الان تؤمن انه لا الله الا الذي امن امنت به بنو اسرائيل وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين يعني هذا الاستفهام للانكار عليه ونفي انتباذه بذلك الايمان - 00:04:39

ولكن قال الله تعالى فالليوم ننجيك ببدنك لا لمصلحتك ولكن لتكون لمن خلفك اية من الذين خلفه بنو اسرائيل لان بنى اسرائيل كان فرعون قد اربعهم ولو لم يظهر لهم بدنه - 00:05:00

على سطح الماء لكانوا يشكون لعله ما دخل في قومه لعله سلم فابقى الله جسده فالليوم ننجيك ببدنك فقط لا بروحك لماذا تكون لمن خلفك اية حتى يعلموا انك قد مت - 00:05:21

طيب هل ترون اشد من هذا النكال والعياذ بالله بهذا الرجل الطاغية ابدا نكال بالغ جمع قوم وظهر مظهر العزة ليقضي على موسى

وقومه فاخذهم الله تعالى اخذ عزيز مقتدر - 00:05:47

ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فاخذنام اخذ عزيز مقتدر عز وجل اخذ عزيز غالب لا يغلب مقتدر لا يعجز سبحانه وتعالى واهلكوا بهذا الماء الذي كان فرعون يفتخر به - 00:06:08

ولهذا قال فاخذهم الله بذنبهم والبة هنا للسببية من وجه وللعواض من وجه اخر كيف ذلك للسببية يعني انه بسبب ذنبهم لان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون - 00:06:28

ولم يأخذ الله احدا الا بذنب وللعواض من جهة اخرى انه لم يظلمهم بل جعل جزاءهم من جنس العمل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فيجزى الا مثلها - 00:06:49

والله شديد العقاب والله شديد العقاب ختم الآية بهذا الوصف مناسب جدا لان هؤلاء الذين اخذوا بذنبهم اخذوا بماذا؟ بالعقاب الشديد الذي لا اشد منه ولا اظن ان احدا الى يومنا هذا - 00:07:09

يستطيع ان يهلك عدوه كما اهلك الله فرعون هل يستطيع اكبر دولة في العالم الان ان تبرح الماء بهذه السرعة حتى ادخل العدو ثم تطبق ما عليهم ابدا لا يمكن - 00:07:31

ولكن شديد العقاب عز وجل الرب عز وجل الذي ينزل عقابه باعدهائه لحكمة كان قادرا على ذلك وبلحظة فاضرب لهم طريقا في البحر ييسا لا تخاف دركا ولا تخشى والله شديد العقاب - 00:07:51

ثم قال الله عز وجل فوائد بحثة كلها اوائلتها ايه طيب يقول الله عز وجل ان الذين كفروا ينطقون عن اموالهم ولا اولادهم الى اخره يستفادوا من هذه الآية الكريمة - 00:08:11

ان الكفار لا ينتفعون باموالهم ولا اولادهم مش قادرها لكنه على اختياره متى ما بغي يقول في هذه من الفوائد ان الكفار لا تنفعهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا - 00:08:32

ومن فوائدها ان المؤمنين قد ينتفعون باموالهم واولادهم وهو كذلك فالمؤمن يتصدق بما له فينفع ويدعوه له ولد في حياته وبعد موته فينفع اما الكافر فلا ينفع ولو دعا له ولد - 00:08:59

اليس كذلك طيب وهل يحل لولده ان يدعوه له لا الا اذا كان حيا فيحصل ان يدعوه له بالهدایة واما ان يدعوا له بعد موته فلا يمكن ان يدعوه له - 00:09:24

طيب من فوائد الآية الكريمة ان الكافر يملك ان الكافر يملك وجهه قول اموالهم فاظاف المال اليهم وهو دليل على ان الكافر يملك ما له واختلف العلماء في المرتد الذي يكفر بعد اسلامه - 00:09:41

هل يزول ملكه عما تحت يده او لا فمن العلماء من قال انه اذا ارتدى الانسان زال ملكه عما تحت يده وعلى هذا فلا يصح ان يتصرف فيه ولكن القول الراجح - 00:10:10

انه لا يزور لا يزال ملكه الا اذا مات على رديته فان ملكه لا ينتقل الى ورثته بل الى بيت المال ومن المعلوم اننا لو قلنا بان المرتد يزول ملكه لا حصل اشكال عظيم في في عصرنا هذا - 00:10:32

ما هو ان بعض الناس لا يصلی هو الذي لا يصلی مرتد فاذا قلنا بزوال ملك المرتد لزم من ذلك ان كل تصرف يتصرف به في ماله من لا يصلی - 00:10:55

له تصرف غير صحيح ان باعوا شيئا لم يصح البيع وان اشتروا شيئا لم يصح الشراء وان استأجروا شيئا لم يصح الاستئجار وان اجروا شيئا لم يصح التأجيل وهذا وان قال به بعض العلماء لكن الراجح - 00:11:14

انه ان ملكه باق على مال حتى يموت فاذا مات فاننا نصرف ما له الى بيت المال ولا يرثه احد من من ورثته لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر - 00:11:34

المسلم. طيب من فوائد الآية الكريمة بيان قدرة الله عز وجل وانه لا ينفع مال ولا بنون من الله شيء بقول لن تغرنـي عنـهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا - 00:11:53

طيب ومن غير الله تغنى ولا لا تغنى يمكن يدفع شيئاً من ماله ويسلم من من القتلليس كذلك ويمكن ان يكون عنده اولاد شجعان اذا اراده احد بسوء دافعوا عنه - [00:12:13](#)

لكن من الله لا يغني عنهم مال ولد ومنها من فوائد الاية تشجيع قلوب المؤمنين على الكافرين وجهه ان اموالهم واولادهم لا تغنى من الله شيئاً فاذا انتصرنا بالله - [00:12:38](#)

فان ما عندهم من الاسلحة والذخائر والاموال والابناء لا يغتديهم من الله شيئاً الياس كذلك نعم بل هو كذلك ولهذا لو شاء الله عز وجل ان يبطل جميع ما فعلوه - [00:13:03](#)

لابطله واظنكم لا تنسون ما يحصل من الزلزال التي تدمر كثيراً مما صنعوا ولا تنسون ايضاً ان ما صنعوا قد قد يفسد باليديهم قد يفسد باليديهم فكم من انفجارات حصلت - [00:13:26](#)

مخازن القنابل الذرية والتلوية وحصل بذلك شر كثير عليهم وعلى من حوله لو شاء الله سبحانه وتعالى لاعتم الجو فقط اعتاماً للضباب ولن يستطيعوا ان يفعلوا شيئاً لأن الله سبحانه وتعالى قدرته وقوته لا يقهرها شيء - [00:13:55](#)